(ISSN: 2959-5436) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
2024 (حزيران), مجلد 2,عدد 2 ,الصفحات 253-269

البنيات النصية العليا و الكبرى في خطاب القلاقل

م.د. منتهى مجيد عجيل[1]*
[1] *كلية التربية الأساسية, جامعة سومر, ذي قار, العراق*

الملخص

يهدفُ البحثُ إلى إبراز المواطنِ النصيةِ في القرآنِ الكريمِ عبر انتقاء مجموعة من السور جمعتها وحدة العنوان ، ولإظهار القيم النصية التي تعد من أهم النظريات اللسانية سعى البحث إلى تطبيق بعض المعايير في هذه النظرية، وإيجاد نقاط الالتقاء بينهما بوساطة مطاوعة قواعد تلك المعايير للخطاب القرآني.

الكلمات المفتاحية: النص, الخطاب, البنية العليا, البنية الكبرى, البينة الصغرى

Higher and Major Textual Structures in the Discourse of Unrest

Lecturer Dr.Muntaha Mjeed Ajeel[1]*
[1]*college of Basic Education, University of Sumer, Thi-Qar, Iraq*

Abstract

The research aims to highlight the textual aspects in the Holy Qur'an by selecting a group of surahs compiled by the title unit, and to show the textual values that are considered among the most important linguistic theories. The research sought to apply some standards in this theory, and to find points of convergence between them through compliance with the rules of those standards for Quranic discourse .

Keywords: Text , Discourse , Higher Structure , Major Structure , Minor Structure

المقدمة:

تجاوزت عناية الألسنيات النصية الإجراءات التحليلية التجريدية القائمة على تجزئة الجمل إلى العناصر اللغوية (الصوتية ، والصرفية، والتركيبية)، فأسست إجراءاتها على معطيات نصية تهدف إلى بناء نصي متكامل ووحدة نصية كلية؛ بغية الوصول إلى المعنى المطلوب وغايات خطابية معينة، كالقصديات ، وعمليات التواصل ، والحجاج والتداول وغيرها .... ، تلك النظرية التي آثرت الوحدة النصية الكبرى بديلا عن الجملة ، وسعت باحثة عن معايير اتساقية شكلية وانسجامية مفهومية، ومقامية ،وإعلامية، وقصدية ، تحقق الأهداف المنشودة، وبما أنّها نظريةٌ وضع خطوطها باحثون غربيون ، سعى البحث إلى إيجاد بعض مضامنيها في النصوص العربية، وقد كان خيرُ النصوص وأقدسها كتاب الله تعالى ؛ لكونه يحمل سمات الخطاب الواحد الشامل ، والمتعدد في موضوعاته ، ولسعة كتاب الله وعلو قدراته اللغوية اختير من النظرية ما يناسبه ، فوقع العمل على أحد ضوابط معيار الانسجام ، وهي الأبنية العليا والكبرى ، وتم تقسيم البحث على مقدمة وثلاثة مطالب ، فالمقدمة سلطت الضوء على تقسيمات البحث ، وأمّا المطلب الأول فدرست الباحثة فيه بعض المفاهيم النصية الحديثة ، وفي المبحث الثاني تناولت الأبنية العليا في خطاب القلاقل، وفي المبحث الثالث عملت على

* **Email address: montaha.majed@uos.edu.iq**

إبراز مفاهيم البنى الكبرى وصورتها في الخطاب المذكور، واختتم البحث بخاتمة أوجزت النتائج وقائمة للمصادر والمراجع.

المطلب الأول

النصيات مفاهيم لسانية حديثة

انبثقت النظرية النصية من رحم الدراسات الغربية عندما أسهم مجموعة من اللسانيين لاسيما أصحاب الفكر التوليدي الذي ظهر في الخمسينات من القرن العشرين على يدِ مؤسسِه "نعوم تشومسكي"* في ظهور دراسات لغوية تبنَّت رؤية جديدة حاولت فك العناق بين علم الدلالة و أجزاء الجملة ، فبزغ باحثون في مطلع الستينات والسبعينات من القرن المذكور عملوا على تغيير جيولوجيا علم اللغة فتحول الإجراء من بنية الجملة إلى بنية النص ، و حريٌ بالذكر أن العرب القدماء نظروا إلى بعض الخطابات الأدبية وغيرها من الناحية النصية الكبرى من دون أن يلمحوا إلى جود منهج نصي ، وإنما كانت التفاتات فكرية في متون مؤلفاتهم .

وتباينت التعريفات التي حاولت الإحاطة بماهية النص حسب المنطلقات المعرفية التي انطلق منها اللغويون فما قولهم في النص ؟ وما حدوده ؟ وما علائقه ونظرياته ؟ .

بدأت الإشارات العامة لمصطلح النص و الخطاب في كتابات هاريس عندما نشر بحثا بعنوان "تحليل الخطاب" 1952م، بحث فيه قضية توزيع العناصر اللغوية في النصوص، والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي، وقد لقي هذا البحث اهتماما كبيرا ورواجا واسعا[1]، وبعدها توالت الأطروحات الفكرية حولهما ، ففرقة رأت أن تدرس التركيبات الرصفية المتتالية في نص الخطاب، منهم "هبلنش": ((هو تتابع متماسك من الجمل على نحو أدق من الوحدات النصية))[2] ، وإلى هذا المعنى ذهب "برنكر" إذ جعل منه تتابعا مترابطا من الجمل، و يستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النص، و يمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبيا[3]، وخصّ " تودوروف" النّص بأنه ((إنتاج لغوي منغلق على ذاته، ومستقل بدلالاته، وقد يكون جملة، أو كتاباً بأكمله"))[4] ، وفي القسيم نفسه رأى هاليدي ورقية حسن أنّ أي فقرة منطوقة أو مكتوبة على حد سواء مهما طالت أو امتدت هي نص[5]،و((أنه يشكل وحدة دلالية))[6].

ويبدو أن الحدود السابقة نظرت إلى مفهوم النص من زاوية الامتداد الطولي للمتتالية المتتابعة والآليات الشكلية المؤدية إلى تماسكها ، بيد أن "هاليدي ورقية حسن " أضافا الجنبة الدلالية إلى ذلك التماسك ، إذ جعلا النص وما يكونه بنية ذات مدلول موحد، ولم يشترطا طول النص أو قصره ، سواء كان جملة واحدة أو مجموعة من الجمل، منطوقا أو مكتوبا .

وأمّا بعضُ الباحثين فعملوا على تطوير النظرية النصية ومضموناتها بإضفائهم بعض المعايير التي تنتمي إلى عالم النص، وما يشتمل عليه من أنساق معرفية مختلفة، كالتواصلية والتداولية وبنيات تعتمد على العلائق الفكرية والدلالية.

ومصداق ذلك ما ارتآه "فان دايك" في النص بأنَّه ((نتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساس لأفعال، وعمليات تلق واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخرى))[7]، وكل ذلك تؤطره((بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية)) [8]،بمعنى أن الجمل التي تكوّن النص ترتبط في كل ماله دلالة[9]،وبناء على تلك المعطيات قنّن آلية البنى

الصغرى وعلاقتها بالبنى الكبرى و العليا وأثرها في انسجام النص، والذي لا يخلو في نتاجه أصلا من علميات التواصل وأطرافه ، وأفعال الاستعمال.

ولم يكن الأمر مقصورا على الباحثَين السابقين، فهذا "زتسيسلاف واورزيناك" في تعريفه للنص يرى أنه ((مكون لغوي أفقي، نهائي، مقصود به التطابق لواقعة التواصل، يصير من خلال الدمج الإنجازي و أوجه التناظر الموضوعية والترابطات النحوية تتابعا متماسكا من الجمل))[10]، يبدو أن الحد الذي أطلقه "زتسيسلاف" انزوى في المجالات اللغوية كما تضمن مطابقة لطيفة بين النص والخطاب ، وذلك عبر ربطه بين خاصية البناء الأفقي للنصوص ، و المنطوقات الخطابية في واقعة التواصل ، مما يعني أن النص صورة الخطاب النهائية المنجزة في المحيط التواصلي .

ولـ"بول ريكور" رأي آخر فرأى أنّ النص ((كلُّ خطاب تمّ تثبيته بواسطة الكتابة))[11]، وتعريفه المذكور اقتصر على المساواة بين النص والخطاب مع وضع حد فاصل بينهما ، وهو التدوين والمشافهة.

ومن الأطروحات التي اقتربت من التكامل والشمول في توصيف نظرية النص ما قاله روبرت "دي بوجراند و فولنجاج ديسلر"، فرَأَيَا أن المذكور قد تجسده علامات لغوية مترابطة نحويا وموضوعيا ، وعلامات غير لغوية فـ((النص ليس مجرد منزلة ... مختلفة عن منزلة الجملة على الرغم من آراء بعض الباحثين (مثلا : بايك ١٩٦٧؛ وجونز (١٩٧٧). وقد يكون النص أكثر من كلمة واحدة، وقد يتألف من عناصر ليس لها ما للجملة من الشروط (مثلا :علامات الطرق والإعلان والبرقيات ونحوه))[12]، ووصفا التجارب النصية السابقة ونحوها بأنها عرضة الاعتراضات المبدئية نفسها؛ إذ لا تكشف عن نموذج مقبول للنشاط الإنساني، ولا تصلح من الناحية العملية لأية مجموعة كبيرة من النصوص التي يعتد بها و لا تنظر نظرة واقعية إلى قضايا مثل : النصوص الشاذة، والأسلوب الأفضل أو الأسوأ، وإثارة الاهتمام والإعلامية، والتفاعل الاتصالي [13]، ثم اقترح " دي بوجراند معاييرَ أخرى من وجهة نظره تجعل ((النصية مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها))[14]، وهذه المعايير سبعة: السبك، والالتحام، والقصدية، والمقبولية، والإخبارية والموقفية، والتناص[15] .

ومن التعريفات المهمة التي تُعد تحولا مهما في أبعاد النظرية النصية ، ما قالته الناقدة "جوليا كريستفيا" ((إن النص جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان عن طريق ربطه بالكلام التواصلي، راميا بذلك إلى الإخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة والمعاصرة)) [16]، ومعنى ذلك أنّ النص يخضع لعلاقات عدة منها :((علاقته باللغة التي يتموقع فيها تصبح من قبيل إعادة التوزيع(عن طريق التفكيك وإعادة البناء)، مما يجعله صالحاً لأن يعالج بمقولات منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرفة له)) [17].

والأمر الآخر ((يمثل النصّ عملية استبدال من نصوص أخرى، أي(عملية تناصّ)، ففي فضاء النصّ تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى، مما يجعل بعضها يقوم بتحييد بعضها الآخر ونقضه))[18]، وهذا يعني أنه شبكة من العلاقات اللغوية القابعة في بنية النص ، وغير اللغوية التي في سياقيه ومقامه ، واستعارات من نصوص أخرى .

بين النص والخطاب جدل وتوافقات

الرؤى النصية كثيرة في هذا المضمار تلتقي في مظان وتفترق في مظان أخرى ، وبعض منها يقودنا إلى جدلية النص والخطاب التي كانت حديث الباحثين حول مسألة توافقهما واختلافهما، وهذا يدعو كلُّ باحث إلى السؤال نفسه : أهما متوافقان أم مختلفان ؟ فلو أطلعنا على بعض الحدود التي وضعها الباحثون لمصطلح الخطاب سنجدُ الحالتين ، وهذا يقود

البحث إلى اتخاذ زاوية نظر تنأى عن التوافق والاختلاف المطلق وتجتذب إلى نقاط التقاء معينة ، وقبيل إبداء هذه الزاوية ، حري أن نعزز الخطاب وماهيته بإيجاز مهم من التعريفات.

فهذا "هاريس" يرى الخطاب بأنه منهج في البحث في أيّما مادة مشكلة من عناصر متميزة ومترابطة في امتداد طولي سواء كانت لغة أم شيئا شبيها باللغة، ومشتمل على أكثر من جملة أولية، إنها بنية شاملة تشخص الخطاب في جملته.. أو أجزاء كبيرة منه [19]، بينما "بنفنست" فيضعه في بوتقة الملفوظات الشفاهية فكل تلفظ يفترض متكلمًا ومستمعًا، بحيث يحاول المتكلم التأثير على المستمع بطريقة ما [20]، فالخطاب عنده تلفظات شفهاية بين طرفي التواصل الغرض منها التأثير وحصول الأفعال إنجازية ، و المعنى ذاته تطرق له "تودروف" فذكر أنّ ((أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوٍ ومستمع وفي نية الراوي التأثير على المستمع بطريقة ما))[21] .

ومن التعريفات التي أعطت للخطاب خاصية أعلى من النص المكتوب وأعلى من المفلوظ والكلام ما ذهب إليه "فوكو" في أحد أقواله: ((يتكاثر في هذا النص ورود كلمة خطاب (Disconn)، وهو مصطلح لساني، يتميز عن نص وكلام وكتابة وغيرها بشكله لكل إنتاج ذهني، سواء كان نثرا أو شعرا منطوقا أو مكتوبا، فرديا أو جماعيا، ذاتيا أو مؤسسيا، في حين أن المصطلحات الأخرى تقتصر على جانب واحد. وللخطاب منطق داخلي و ارتباطات مؤسسية، فهو ليس ناتجا بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يحيل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي ما))[22]، وهذا المعنى أوجزه في مقولة أخرى ذكر فيها أنه: ((شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الخطاب)) [23]، ومن الجهة البنائية يتضمن((النصوص والأقوال كما تعطي مجموع كلماتها ونظام بنائها، وبنيتها المنطقية، أو تنظيمها البنائي [24]، فـ"فوكو" يضع الخطاب في منزلة أعلى من النص والكلام والرسالة ، فهو شبكة معقدة من العلاقات و الموضوعات تترابط بينها لتنتج لنا خطابا قد لا يكون فرديا بمعنى أنه صادر عن فرع مؤسساتي أو معرفي ، ويشير أيضا إلى أن الخطاب قد يشمل مجموعة من النصوص والأقوال تنتظم على وقف قواعد معينة .

ولو تأملنا الحدود السابق ذكرها أعلاه نجد أن بعضهم نظر إلى الخطاب بوصفه جنسا لغويا أو شبه لغوي كما ذكر "هاريس" ، والآخر رأى أنه ملفوظات شفاهية ، ومنهم من نظر إليه على أنه منطوق لغوي، وهناك من جعله صورة من صور القول والتعبير، ومنهم من رآه مصطلحا لسانيا لكنه يعلو على الأجناس الأخرى بعلاقاته المعقدة.

والناظر في جدلية النص والخطاب يجدها من الأطروحات متعددة المشارب و الآراء وزوايا النظر ، فتداولها الباحثون في متون بحوثهم، وبعدا لتكرار ما قالوه نلخص مما ذكرناه سالفا من التعريفات إلى ماهية كلٍّ منهما ومسافة التوافق والاختلاف بينهما ، ففي التوافق وجدنا ما يأتي.

1 – في مسألة التوافق نلحظ من الحدود السابقة أن بعض منها اتفق على أن النص والخطاب كليهما امتداد طولي من الجمل أو تتابع متماسك من الجمل .

2- اتفق بعضها على أنهما نتاج منطوق أو مكتوب ، وبعضهم رأى أن كُتب فهو نص ، وإن نطق فهو خطاب ، فالعمل هو هو باختلاف طريقة تقديمه.

3- اقترب الآخرون عن غيرِ قصدٍ في مسألة أن الخطاب و النص كلٌّ منها نتاج لساني يهدف إلى إنجاز أفعال معينة في طور الاستعمال و التواصل ، قصُرت هذه النتاجات ام طالت بمعنى أن الخطاب قد يكون كلمة واحدة وقد يكون مجموعة من الكلمات شريطة أن تحقق الغاية الإنجازية.

وفي الاختلاف نرى الآتي:

1 – ما ذكره "تودوروف " أن النص بنية مستقلة مغلقة ، بينما الخطاب فلا يؤمن بالانغلاق بوصفه كلاما بين طرفين (الراوي والمستمع) تحيطهما ظروف الخطاب ، أو هو منجزات تعبيرية من الجمل تحدث بين طرفي التواصل غايتها التأثير.

2- نظر بعضهم إلى الخطاب بوصفه جنسا مغايرا للنص والكتابة والكلام ، لكونه يشتمل على الثلاثة المذكورة، فهو أوسع وأشمل من النص وشبكة من العلاقات اللغوية وغير اللغوية كالعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فالنص يعالج قصية معينة اقتصادية أو سياسية شعرية أو نثرية أما الخطاب فتجتمع به القضايا أعلاه ، وله قواعده وأصول تحليله.

وفي الحقيقة ومحصول الحديث نذهب في مسألة النص والخطاب إلى جهة مانعة جامعة فنقول : إنهما – النص الخطاب- منجزٌ قولي تُلفِظ في زمن معين ودونته المتون ، وله أطوار مختلفة فمنه البسيط ذات التركيبات الفردية ، ومنه المركب ذات العلاقات المعقدة والامتدادات الجملية المتماسكة ، ومنه من اتخذ بين ذلك سبيلا ، فمثال البسيط منهما في قولك "حي على الصلاة " فهو خطاب تضمن طرفي التواصل فعلا منجزا وغاية تأثيرية ، وله زمن ثابت في نص ما وزمن آني في لحظة القول ، ومثال النص أو الخطاب متوسط التركيب بمعنى ذات الموضوع الواحد والعلائق المتنوعة قصيدة الغزل ذات المقدمة الطللية والموضوعات التي تتحدث عن العشق وغيرها، أما الخطابات ذات العلاقات المعقدة أو ذات الموضوعات المتعددة ، فمثاله القرآن الكريم لكونه مصداقا أن يكون خطابا لاتصافه بهذه الصفات، ومصداقا أن يكون نصا متعددا خالدا عبر الزمن؛ لانميازه بأنه محفوظ بتدوينه مرة وبقدسيته تارة أخرى!

فخلاصة القول قد يكون الخطاب أوسع من النص، ولكنه متى ما دوّن أصبح نصا ذات زمن قار ، فالحد الجامع بينهما عاملا الكتابة والزمن ، والفاصل بينهما دقيق لايندرج ضمن الحدود المعقدة ، أو ذات الفارق المائز.

قبيل الولوج في المطلبين الأخرين "مفهوم البنى العليا والكبرى" ، جدير بالذكر أننا اخترنا مفهوم البنى العليا والكبرى من معيار الانسجام لدى "فان دايك " من دون النظريات الأخرى لاقترابهما الدقيق في الشكل والموضوع من خطاب القلاقل في القرآن الكريم.

المطلب الثاني

البنية العليا ، مفهومها ومنطلقاتها في خطاب القلاقل

مفهوم البنية العليا:

صنّف "فان دايك" مصطلح البنية العليا ضمن القواعد العرفية الظاهرة فقال: ((فرع من المخطط الذي يحدد النظام الكلي لنص ما ، وتتكون من مجموعة من المقولات التي ترتكز إمكاناتها التأليفية على قواعد عرفية))[25]، وفي قولة أخرى هي: ((الهياكل العرفية التي تقدم الشكل العام لمحتوى البنية الكبرى للخطاب))[26]، ومعنى ذلك أن الأبنية العليا للنص ، هي الشكل العام أو الهيكل الأساس لخطاب ما ، لا تعتني بمحتوى النص و الخطاب وتفصيلاته ؛ لكونها قائمة على تفسيرات معرفية ذهنية أولية بين مستعملي اللغة ومتداوليها ، وبمعرفتهم الأولى للخطاب وضعوا له بنية أعلى أو كلية ، تتفرع منها بنى أخرى تسمى الكبرى والصغرى، وهذا ما طرقه أحد الباحثين بأنّ البنية العليا ((بناء ذهني يمثل معرفة المرء بالشكل النمطي لنوع النص))[27].

وهو ما تبناه كل من "فان دايك وكينتش" وغيرهم فرأوا أنّ عند فهم النص توظف المعارف استراتيجيا، مما يمكن مساندته بمجموعة من الفرضيات الأساسية، و إليك بعض منها[28]:

(أ) يبني " مفسر النص تمثيلا ذهنيا للأوضاع التي تم إبلاغها عبر النص بوساطة المنتج، أي أن مفسر النص بتطبيقه لاستراتيجيات مختلفة يدخل النظام إلى المعلومات المأخوذة منه ، ويملؤها بالعلم الموجود من قبل.

(ب) يفهم مفسر النص الأوضاع دائما على أنها أوضاع من نوع معين بكلمات أخرى و وضع النظام يكون دائما مستندا إلى أنواع من الموضوعات وحالات اتصال وتفاعلات ونشاطات تفاعل.

(ج) عند بناء التمثيل الذهني في النص لا ينتظر المفسر إلى نهاية النص، بل يبدأ به منذ الكلمة الأولى في بناء القول، ويعدل بذلك خطوة خطوة نتيجة التفسير الناشئ .

(د) عند بناء التمثيل الذهني في النص يعتمد مفسر النص على مواقفه وقيمه وقناعاته وآرائه، وبهذا يأخذ بتقويمات، تكون ذات أهمية للنظام .

فتلك العرفيات التي يتبنها مفسر النص أو الخطاب استراتيجية أساسية تعتمد في تكوين اللبنة الأولى أو البنية الكلية العامة للنص ، من دون الإيلاج بمضمون الخطاب ومحتواه التجزيئي ؛ لذلك وسم بأنه نمطي بمعنى صورة النص أو شكله العام.

إرشادات الأبنية العليا ومعاييرها:

وقد يُطرق سؤالٌ مفاده ما الإرشادات أو المعايير التي تحيل المتلقي على تعيين مقولة البنية العليا؟ الجواب فيما ذكره "فان دايك": ((هناك مفاتيح ترشد إلى الأبنية العليا يطلق عليها وسائل التنظيم الأعلى advance organizers تعطي المتلقين إشارات واضحة إلى الأنماط الأساسية بواسطة إشارات مسبقة أو بواسطة مؤشرات نصية))[29]، ويمكن تفصليها على ما يأتي:

1 - العناوين الرئيسة والعناوين الفرعية والعناوين البينية والعبارات الضمنية التي تعود على كامل النص[30] .

2- النصوص المصاحبة كالتمهيد والمقدمة والخاتمة. وتقوم النصوص المصاحبة أو العناوين بوظيفة اللافتة أو الإعلان عن النص[31].

3- فضلا على تلك المعايير العلاقات الدلالية الكامنة في الخطاب كعلاقة الأجمال والتفصيل ، العموم والخصوص، السؤال والجواب ، السبب والنتيجة، وهذه الإرشادات تسهم في تحديد الأبنية العليا في النص[32].

4- الإشارات اللغوية ، وبما أن البنية العليا قد تكون جزءا من أنظمة ثانوية، فقد يرشد إليها أنظمة لغوية معينة مثل النظام الصوتي كالقافية والوزن والفواصل الصوتية، والنظام الصرفي والمعجمي كتكرار أبنية الكلمات، والنظام النحوي كالتركيبات الخاصة بالخبر والإنشاء مثل (الأمر، و الالتماس ، والدعاء...)[33]

فكل إشارة عامة تحيط بالنص وتؤدي إليه هي معيار الأبنية العليا شريطة أن تعود على نص كامل وتسهم في بناء التصورات المعرفية لدى المتلقي ليكوَّن بنية كلية أو عليا لخطاب ما.

وقد يرد سؤالٌ آخر في الأذهان هو أنّ البنية العليا تعود على بنية نص كاملة وكذلك البنية الكبرى ، فما الفرق بينهما ؟ في الحقيقة ((ثمة خاصية مشتركة بين الأبنية العليا والأبنية الكبرى : فهما لن يحددا كلاهما بالنظر إلى جمل مستقلة أو تتابعات نص ما بل بالنسبة للنص بوصفه كلا))[34]، ولا يعني هذا الاشتراك التداخل بينهما إذ إن الأبنية العليا براجماتية ، وهي خاصة بشكل النص والأبنية الكبرى دلالية وهي خاصة بمحتواه[35]، وبتعبير آخر نقول إن البنية العليا هي نمط من شكل النص ، موضوعه / تيمته ، ويعني ذلك أن البنية الكبرى هي مضمون النص[36].

ويبدو واضحا من النصوص المذكورة ماهية البنية العليا وتجلّياتها، فما الإمكانات المقبولة لإخضاعها للخطاب القرآني ؟ وما الوشائج التي دعت إلى تطبيق أسسها في خطاب القلاقل منه؟ هذا ما سنبينه في مظان البحث .

وقبل البَدء في تطبيق مجالات الأبنية العليا حري بنا أن نعرج على قنوات الأبنية العليا ، فقد صرح " فان دايك" أن لكل بنية عليا قناة أو وسيلة حاملة((أن المفيد والمجدي أن يفرق بين النصوص من جهة وبين حاملات النص وقنوات النص والوسائل من جهة أخرى . وبهذا المعنى لا تكون الكتب والجرائد والمجلات واللافتات والوثائق وما أشبه أنماطاً نصية، بل حاملات نص))[37]، وكذلك وسائل الإعلام الراديو والتليفزيون...[38] ، ومن ثم فالحامل للأبنية العليا الموسومة بـ"القلاقل " هو الكتاب "القرآن الكريم".

والمتأمل في خطاب القلاقل قد يلتفت إلى الملائم من مقولات البنية العليا ومعاييرها حال تطبيقها وإخضاع قوانينها له ، وكما سيرد تفصليه:

أ – العنوانات الرئيسة والفرعية:

-العنوان الرئيس (**القلاقل**) هو عنوانٌ أطلقه المتلقون وعلى رأسهم الرسول الأكرم ﷺ و العلماء و الصحابة ، على مجموعة من السور القرآنية التي تبدأ باللفظ "قل"، و ورد هذا المعنى في حديث للرسول ﷺ عندما دخل عليه رجل طلب منه عوذة لابن أخيه ((...فقال صلى الله عليه وآله أين أنت عن ذات القلاقل فقال يا رسول الله وما ذات القلاقل؟ قال إن تعوذه فتقرأ عليه سورة الجحد قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون إلى آخرها وسورة الإخلاص قل هو الله أحد الله الصمد إلى آخرها وسورة الفلق قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق إلى آخرها وسورة الناس قل أعوذ برب الناس ملك الناس إلى آخرها، وأنا إلى اليوم أتعوذ بها كل غداة فما أصبت بولد ولا أصيب لي مال ولا مرضت ولا افتقرت ، وقد انتهى بي السن إلى ما ترون فحافظوا عليها))[39]، وقيل أيضا معرفيا ؛ لأنها ابتدأت بفعل الأمر (قل) فوسمت بهذه الاسم، وبذلك تكون هذه العلاقة الأولى أو الإشارة الأساس التي عبرها اتضحت البنية العليا للنصوص القرآنية الواردة في النص أعلاه، ويتضح من الإشارات المذكورة أنّ اكتشاف البنية العليا في هذا الخطاب القرآني، كانت عرفية قائمة على معرفة ذهنية سواء كانت من الرسول ﷺ أو اجتهاد من العلماء.

- العنوانات الفرعية: وهي أيضا أجزاء من الأنماط الشكلية التي تعبر عن الأبنية ؛لدلالاتها على الموضوع الكلي للنص من دون الخوض في محتواه، وهي(الكافرون ، والفلق ، والناس ، والإخلاص)، فسورتا الكافرون والإخلاص لهما بنية عليا مشتركة، فالكافِرون((تسَمَّى أَيْضًا سُورَةَ الْإِخْلَاصِ فَيَكُونُ هَذَانِ الِاسْمَانِ مُشْتَرِكَيْنِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ سُورَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ))[40]، وكذلك ((يقال لها ولسورة الإخلاص : المقشقشتان أي: المبَّرئتان من النفاقِ))[41]، ويتجلى من ذلك الرأيين أن للسورتين بنيتين متفقتين في الشكل والنمط الخارجي، ورأى أحد المفسرين أنّ((افتتاحها بـ ﴿ قلْ﴾ للاهتمام بما بعد القول بأنه كلام يراد إبلاغه إلى الناس بوجه خاص وَسُورَةُ الْكَافِرُونَ، وَسُورَةُ الْإِخْلَاصِ، ... لقَوْلٍ يُبَلِّغُهُ، وَالْمُعَوِّذَتَانِ لِقَوْلٍ يَقُولُهُ لِتَعْوِيذِ نَفْسِهِ))[42]، فالبنية العليا للسورتين الأوليتين هي" التبليغ " وللسورتين الآخرتين -الفلق والناس- " الاستعاذة" فقد

جاء في تفسيرهما أن ((هذه السورة [الفلق] والتي بعدها توجيه من الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ ابتداء وللمؤمنين من بعده جميعاً ، للعياذ بكنفه ، واللياذ بحماه ، من كل مخوف : خاف وظاهر ، مجهول ومعلوم ، على وجه الإجمال وعلى وجه التفصيل))[43]، فهذه الإشارات المعرفية الظاهرة للمتلقي تنبأ من الوهلة الأولى على أنها أشكال خارجية للنص تؤطر موضوعه الكلي، ولتفصيل لذلك نبيّنه بالرسم البياني الآتي:

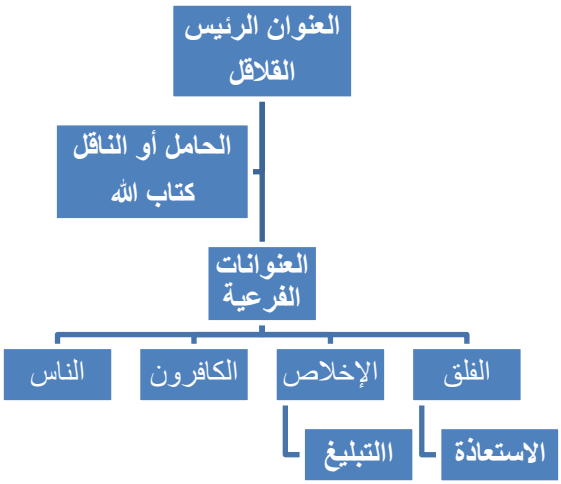

وقد تقترب بنية التبليغ من بنية الاستعاذة ، فتحمل كلتاهما معنى الاستعاذة ، و يكون المشترك بينهما نعوذ بك من الكفر والإشراك و شرور الخلق من الجن والأنس وطوارق الليل والنهار .

ب - **العلاقات الدلالية الكامنة** :

-الإجمال والتفصيل : العلاقة النصية الكامنة في خطاب القلاقل هي علاقة إجمال وتفصيل ، فالإجمال هو ((إيراد الكلام على وجه يحتمل أموراً متعددة، والتفصيل تعيين بعض تلك المحتملات، أو كلها))[44]، فالمجمل هو "القلاقل" والتفصيل في التفرعات التابعة له (السور الأربعة المذكورة سابقا).

ج – **الإشارات اللغوية** : وتجلّى ذلك في النظام الصوتي الذي حكم السور الأربعة المتمثل بصوت القاف في " قل " ، ولعل المظهر الأبرز في تلك الإشارات اللغوية البنية الصرفية "قل" ذات الحمولة التكرارية ، وفضلا على تكرار الفعل ، فقد تكررت بعض الأبنية التركيبية من مثل (و لا أنتم عابدون ما أعبد) و(و لا أنا عابد ما عبدتم) و((مفاد التكرار في كلام قريش الاستمرار على عبادة آلهتهم سنة و عبادة الله تعالى سنة))[45]، وفي سورة الناس تكرر صوت السين ، لا سيما في البنية المتمثلة بـلفظ "الناس" حتى سميت البنية العليا للسورة بالمسمى المذكور، وكذلك سورة الفلق ، التي تكرر فيها حروف القلقة منها (ق ، ب، د) وذلك في لفظة (قل ، والفلق، وخلق ،و وقب ، وحسد) .

وإما القالب النحوي الغالب على السور الأربعة هو الأمر ولعل ((افتتاح هذه السورة بالأمر بالقول لإظهار العناية بما بعد فعل القول))[46]، وقد أشرنا سالفا أن القصد لفت الانتباه نحو التبليغ بقضايا مهمة كالكفر والإخلاص لله ، والاستعاذة من الشر ، سواء كان من الأنس أو من الجن، وأغلب هذه الأبنية العليا مستوحاة ذهنيا بفعل عامل الإدراك الذي سعى عبره المتلقي إلى قراءة النص وربطه بموضوعه الكلي ، وهنا يتبين لنا ((أن اللغة ليست فاعلية مستقلة بذاتها حيث يرى الإنسان الأشياء، فيعبر عنها بألفاظ بصفة آلية بسيطة ، وإنما سلسلة الإدراكات الحسية التي يتلقفها الإنسان من واقعه

تدخل في سلسلة متشابكة مع العمليات الذهنية الفكرية، والاستدلالية ومختلف طرق التحليل ومستوياته حتى يتسنى انتقاء لفظ يحمل دلالة معينة بالقياس إلى وحدات دلالية تجاوره أو تشبهه او تستدعيه مثلما سبق بيانه))[47]، وهذا يجري على مسمى البنية العليا في خطاب " القلاقل " المستوحى ذهنيا من لفظة " قل "، وعرفيا من معناه المعجمي الذي ينصُّ على ((ونَفْسه تَقَلْقَل في صدره أَي تتحرك بصوت شديد وأَصله الحركة والاضطراب))[48]، وهذا ينطبق على السور الأربعة، وسيتضح ذلك في المطلب الأخير.

المطلب الثالث

البنية الكبرى، مفهومها وإجراءاتها في خطاب القلاقل

اقترح "فان دايك " قضية مفادها أن انسجام النصوص قائم على أسس تأويلية ، وترابطات مفهومية ذهنية ، فالانسجام عنده ((خاصّيّة سيمانطيقيّة للخطاب، قائمة على تأويل كلّ جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى))[49] تتطلب ((من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي))[50]، هذا يعني أنّ تلك الجمل ليست لها بعدا استقلاليا، وأنّها تشكّل جزءا من الفائدة وليس الفائدة كلها ، وهذه الأخيرة محدودة ضمن نطاق تركيبها ؛ لذا وصفت بأنها قضايا صغرى أو عبارات لانهائية المدلول ، و على حد تعبير "باختين" هي ((عنصر دال للخطاب في كلّيته ، ولا تحمل معناها النهائي إلا داخل هذه الكلّية))[51] ، أي لا تعطي معنىً إلا بترابطها مع العناصر الأخرى؛ ولذلك سعى الباحثون إلى إيجاد مفهوم أوسع يصل إلى فائدة أكبر ،أطلقوا عليه مفهوم الأبنية الكبرى.

مفهوم البنية الكبرى:

أشرنا سالفا أن مفهوم البنية الكبرى يعتني بالمنحى الدلالي لمجموع قضايا النص فـ((كل بنية كبرى لمتوالية من الجمل هي تمثل سيمانطيقي لنوع معين أي قضية مستنتجة بواسطة قضية من القضايا...))[52] ؛ وعند فهم النص يتم تقطيع معاني النص إلى تلك القضايا الأولية، ليكوّن بوساطته قاعدة النص أو "عالم النص"[53]، فكل قضية تستنتج بوساطة فئة فرعية من متوالية هي بنية كبرى لتلك المتوالية الداخلة تحت اللزوم، وفي مستوى تال يمكن أيضاً أن تتوقف القضايا ذات البنيات الكبرى على الاندراج في إطار أكبر، أي تستنبط بنية كبرى استنباطا ملتحماً[54] ، والفئات الفرعية التي تتشكل منها البنى الكبرى ، هي ذاتها البنيات الصغرى .

وللقضايا النصية قواعد معينة يجري على ضوئها تحديد الأبنية الكبرى ؛ إذ ترتبط البنى بالقضايا المعبر عنها بجمل النص بوساطة ما يسمى بالقواعد الكبرى[55]، فما تلك القواعد ؟وما وظائفها اتجاه تلك الأبنية؟

قبيل أن نعرج على توصيف القواعد الكبرى وصورها في خطاب القلاقل ، حريٌ أن نبيّن وظائفها في بناء النصوص وتشكيلاتها.

1 – **الوظيفة الأولى** : تساعد القواعد الكبرى في التقرير الدقيق إلى حدٍّ ما ماهو رئيس وما هو ثانوي، تبعاً لمعنى النص في مجمله[56].

2 – **الوظيفة الثانية** : هي البناء أي((إعادة بناء جزء من حصيلتنا اللغوية، التي نضيف بمساعدتها معانٍ إلى كليات دلالية أكبر))[57]، فالقواعد الكبرى تنظم السلاسل الطويلة والمعقدة بين القضايا في نصٍ ما، وبمعنى آخر تنظم المعلومة المعقدة في النصوص[58].

3 – **الوظيفة الثالثة**: القواعد الكبرى في بناء وحدات من سلاسل القضايا، يمكن أن تفسر بوصفها تابعة بعضها لبعض من خلال القضية الأعم، و كذلك تعمل على إقامة علاقة بين سلسلة من القضايا بوصفها كلا بسلسلة قضايا أخرى[59].

4 – **الوظيفة الرابعة** : تتضمن القواعد الكبرى اختصار المعلومة الدلالية، بحيث يمكننا - على المستوى الإدراكي - أن نعد القواعد الكبرى عمليات لاختصارات خاصة بالمعلومة الدلالية ، فهي تقلل وتنظم المعلومات في البنية الصغرى للنص من وجهة نظر أكثر كلية[60].

وأمَّا تلك القواعد التي قدمها "فان دايك و والتر " فهي(الحذف ، والاختيار، والتعميم والتركيب والإدماج):

1 – **قاعدة الحذف** : وهي من القواعد المألوفة إلى حد ما، وتتضمن أن كل معلومة غير مهمة، يمكن أن تحذف[61] ، وهذا ((يعني أن أي معلومة قليلة الأهمية وليست جوهرية يمكن أن تحذف، فعندما يكون لدينا مجموعة من الأقوال يمكن ببساطة أن نحذف منها ما ليست له وظيفة يقوم بها في النص، أي ما لا يُعدّ فرضا تترتب عليه نتائج في بقية النص مثل" مرت فتاة، ترتدي ثوبا، الثوب أصفر اللون"، فتختصر بـ"مرت فتاة"))[62].

2- **قاعدة الاختيار**: وهي حذف كم من المعلومات ، شريطة أن تكون هناك علاقة بين السلاسل أكثر وضوحا، فيمكننا على وفق هذه القاعدة أن نحذف قضيتين؛ لأنها قيود أو أجزاء أو فرضيات مسبقة أو توابع لقضية أخرى لا تحذف[63]. بمعنى آخر يجب أنّ تكون علاقة واضحة بين المحذوف والمتروك، ففي مجموعة من الأقوال مثل : أ- اتجه أحمد إلى سيارته ب- استقلها ج- ذهب بها إلى الإسكندرية، نجد أنه طبقا لقاعدة الاختيار يمكن أن نحذف الجملتين الأولى والثانية إذ أنه طبقا لشروط القول نجدهما فرضين مكملين أو نتيجتين لقول آخر غير محذوف وهو (جـ) وهي الذهاب إلى الإسكندرية[64] .

3 - **قاعدة التعميم:** تقتضي كذلك حذف بعض البيانات الجوهرية، و لكنها تفعل ذلك بطريقة يترتب عليها ضياع هذه البيانات كما في القاعدة الأولى لعدم احتوائها ، ففي مجموعة من الأقوال مثل: أ- على الأرض كانت هناك دمية ب- كان هناك قطار صغير جـ- وكانت هناك مربعات خشبية، يمكن أن نضع بدلا منها قولا واحدا : د-على الأرض كانت هناك مجموعة من اللعب؛ إذ إن كل الأقوال السابقة تتضمن من الناحية التصورية أو المفهومية القول الوارد في الجملة الأخيرة، ولكنّها قد تضيع بعض التفصيلات في النص، فالتعميمات التي تصدر تسمى عمليات تجريد ومعناها أنّ بعض الخواص المميزة لبعض قضايا النصوص قد تصبح قليلة الأهمية في هذا المستوى[65].

4- **قاعدة التركيب والإدماج**: في هذه القاعدة يمكن بناء قضية من مجموعة من القضايا، حيث تدمج مجموعة من القضايا فتكون قضية كبرى مثال: أ- ماري ترسم صورة ب- اشتريت تذكرة سفر. ج- اقتربت من الرصيف. د- صعدت إلى القطار. هـ- تحرك القطار. فتختزل هذه السلسلة المتفرعة إلى أكثر من سلسلة في القضية التالية: ركبت القطار، بمعنى يختصر التفصيل بالإجمال[66].

ويرى "فان دايك " من الناحية الشكلية أنّ كلّا من القاعدتين الأوليتين (الحذف والاختيار) للإلغاء أي إلغاء كم من المعلومات ، وأنّ القاعدتين الأخيرتين(التعميم والتركيب) للاستبدال ، بمعنى استبدال قضية بقضية أعم أو إدراج وتكوين أبنية أكبر منها وأشمل[67].

ويتضح للباحث أن القواعد الكبرى عملها نسبي يشترك فيه المتكلم بوصفه منتجا، والمتلقي بوصفه مؤولا ، فللأخير أثر بارز في تكوينها وبنائها عبر قراءاته وتأويلاته التي يهدف منها إلى صناعة أبنية وموضوعات شاملة لخطاب معين ، والمتأمل في مقولات "فان دايك " يجد أنّه سعى إلى انسجام النصوص من زوايا شمولية، فابتدأ بالبنية العليا التي مثلت لديه

القالب الشكلي للنص، ومن ثمَّ الأبنية الكبرى التي تقترب في ماهيتها من الأبنية العليا ، إلا أنّ الأولى تولي اهتماما بالدلالة ومضمون النص وعلاقاته المعقدة عبر طرق متنوعة من القواعد والسمات تقوم على أسس ذهنية وترابطات مفهومية في عالم النص ، وقد يردُ سؤالٌ من سائلٍ : هل النظرة الشمولية لدى" فان دايك" حول علم النص تحيط بالمعاني الجزئية والتفصيلات الدقيقة له ؟ الحق في ذلك أنّ "فان دايك" وعلماء آخرين لم يهملوا الجوانب الدقيقة والجزئية في الخطابات، فقد عالجوا تلك المقولات في معيار التماسك أو السبك أو ما يسمى بالربط الرصفي ولكن أيضا على مستوى أعلى وأعم من الجملة الواحدة ، فهو يقوم على الروابط النحوية بين مجموع الجمل، وعالجوا الجانب المفهومي الموسوم بالالتحام أو الانسجام أو الترابط الفكري في النصوص عبر إجراءات معينة من قبيل العلاقات النصية وترتيب أحداث النص ، والأطر والأبنية الكبرى ، وفي الحقيقة أنّ هذه المفاهيم تقوم في أصولها الجزئية الدقيقة على حقائق السبك وروابطه، وبذلك فقد اهتدوا إلى الإحاطة الكلية بالنصوص أو الخطابات.

وفي ضوء ما تقدم، تبقى لنا أن نحدد الهيأة والكم الذي يتم عبره مطاوعة الأبنية الكبرى للخطاب القرآني ، وسلف أن جعلنا بنية القلاقل هي العليا ، وما تفرع منها هي الأبنية الكبرى ، وتلك البنى هي (الكافرون ، والإخلاص الفلق ، والناس)، والحق بإمكاننا عدها أبنية عليا أيضا إذا ما نظرنا إليها من جانب القالب الشكلي أو العنوان العام من دون الخوض في ماهيتها ومضمونها، والمتأمل في تفصيلات الأبنية الكبرى في خطاب القلاقل يجد الآتي:

بنية سورة الكافرون: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۞ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۞ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۞ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۞ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۞ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ۞ ﴾: وتتضمن هذه السورة ست بنى بعضها يقع في الحال وبعضها في المستقبل ، وهي: (1- نفي عبادة غير الله من لدنه في الحال ، 2- نفي عبادة الإله الواحد من لدنهم في الحال 3- تكرار معنى البنية الأولى في المستقبل 4- تكرار معنى البنية الثانية في المستقبل أيضا ، 6- بنية حرية الاعتقاد، والإخلاص لله) ، ويلحظ أن القاعدة الملائمة لسورة الكافرون هي التعميم ؛ لكونها أوجزت الخطاب بالبنية الأخيرة (لكم دينكم ولي ديني) أي لكم معتقدكم ولي معتقدي ، وهي قاعدة تعميمية تتعلق أيضا ((بحذف المعلومات، لكن المعلومات الأساسية))[68]، فالبنية الأخيرة حملت معنى "الإخلاص له وحده" وقد أخذت بعموم المضمون كما أشرنا سالفا، ولذلك قيل إنّ سورة الكافرون تسمى الإخلاص أيضا ، فهما مسميان ينفيان الشرك ويؤكدان التوحيد ويتجاذبان مع قاعدة التعميم في ترك بعض التفصيلات واختيار التسمية.

2- **بنية سورة الإخلاص:﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۞ ﴾**، هذه السورة تشتمل على توحيد الأسماء والصفات، وتتضمن أربع بنى كبرى ، وهي (الأحدية ، والصمدية ، وعدم وجود المجانسة ، وعدم وجود الكُفُؤُ) ، وجاء في كتب التفسير أنّه ((أحد : واحد . الصمد : المقصود في الحاجات . الكفء : النظير ... قل يا محمدُ لِمَن سألوك عن صِفة ربك : اللهُ هو الواحدُ ، لا شريكَ له ولا شبيه .(الله الصمد)الله هو المقصود ، يتوجّه اليه العِبادُ في جميع مطالبهم وحوائجهم ، لا واسطةَ بينه وبين عبادِه . (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) ... فهو قَديمٌ ليس بحادِثٍ ، ولو كان مولُودا لكان حادِثا . إنه ليس له بدايةٌ ولا نهاية . (وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ) وليس له نِدٌّ ولا مماثِل ، ... فهذه السورةُ الكريمة إثباتٌ وتقريرٌ لعقيدة التوحيد الإسلامية ، كما أن سورةَ « الكافرون » نفيٌ لأيّ تشابُهٍ او التقاء بين عقيدةِ التوحيد وعقيدةِ الشِرك))[69]، ويبدو أن القاعدة الملائمة لتسمية الإخلاص في هذه السورة هي التركيب والإدماج، إذ تمّ استبدال مجموعة من البنى ببنية واحدة لعلاقة مشابهة بينهما من دون حذف أو اختيار أي بنية من أبنية السورة، والناظر في العلاقة بين الخطابين السابقين(الكافرون والإخلاص) يجدها واضحة، فكلتاهما للتبليغ ، الأولى تتضمن الأمر بعبادة الله والأخرى النهي عن الشرك، وفضلا على ذلك أنّ القاعدتين الملائمتين لهما كلتاهما أعطت معنى الاستبدال.

3- **بنية سورة الفلق:** ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۞ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۞ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۞ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** ﴾ البنية الرئيسة للسورة هي الاستعاذة، وتتألف من بنيتين ، وهي (الاستعاذة برب الفلق ، والشر) ثّم فُصلت تلك الشرور إلى (شر الخلق عامة ، وشر الغاسق ، الساحر ،و الحاسد)، وقد فصّل أحد المفسرين تلك البنى فقال: ((1- قل أعتصم برب الصبح الذى ينجلي الليل عنه . 2- من شر كل ذي شر من المخلوقات التي لا يدفع شرها إلا مالك أمرها . 3- ومن شر الليل إذا اشتد ظلامه .

4- ومن شر من يسعى بين الناس بالإفساد باستخدام السحر . 5- ومن شر حاسد يتمنى زوال النعمة عن غيره))[70]، ويتبيّن للباحث في هذا الخطاب أنّ استعمال بنية الفلق بوصفها بنية كبرى قد تنسجم مع قاعدة الاختيار؛ لكون الفلق اختيرت من بين البنى الأخرى عنوانا رئيسا للسورة، وأشرنا سالفا أنّ هذه القاعدة تقوم على حذف كم من المعلومات شريطة وضوح العلاقة بين المحذوف والمتروك، وعلى العكس من القاعدة الأولى ((يمكن أن تستعاد المعلومة التي حذفت ثانية بشكل محدود))[71].

4- **بنية سورة الناس:**﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ۞ مَلِكِ النَّاسِ ۞ إِلَهِ النَّاسِ ۞مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۞الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۞ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ** ﴾: ولهذه السورة بنيتان كبريان ، هما: (الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلههم ، والعوذ من شر الوسواس)، والمتأمل في الخطاب القرآني المذكور يلحظ أنّ الله تعالى قدم لفظ "الرب" على لفظ الملك والإله؛ لأنّ الربوبية تعنى بتدبير شؤون العباد ، وأما الملك فهو الذي يملك أمورهم ، والإله الحاكم المعبود ، فقدّم الربوبية لخصوصية ومن باب الأولى، وهي أن الاهتمام بخلقه وترتيب أحوالهم أولى وأقرب من تقديم المالك والإله؛ ولذلك قامت السورة على بنيتين رئيستين ، الأولى بيان أثر المستعيذ به و شأنه وسيطرته ؛ لزيادة اليقين عند المستعاذ وهم (الناس) بقوة ربهم، والثانية بيان حقيقة المستعاذ منه وهو الوسواس الذي تجلى بنمطين : نمط الجن ، ونمط الناس، وأما القاعدة المناسبة لهذه الأبنية فهي التعميم.

والقراءات العامة في البنيات النصية لخطاب القلاقل تؤكد الآتي:

أكدت المقولات السابقة على أن البنية العليا الموسومة بـ"القلاقل" تفرعت إلى قضيتين كبريين ، وهما التلبيغ والاستعاذة ، وذكرنا أنّ بنية التلبيغ الخاصة بـ"الكافرون والإخلاص" تحمل في طيّاتها العوذ من الشرك ، وهذه أحدى الثيمات التي على ضوئها حكم البحث على نصية خطاب القلاقل ، ثم انتقل إلى تفصيل تلك القضايا وبنياتها، فكانت الكافرون تنبذ الكفر ظاهرا، وتدعو إلى التوحيد باطنا ، أمّا الإخلاص فتدل على التوحيد باطنا وظاهرا، ولو نظرت إلى القضية الأخرى وهي الاستعاذة ستجد أنّها بحثت العوذ في محورين ،الأول العوذ من الشرور المادية الملموسة كالمخلوقات بصورة عامة ، والغاسق من البشر والحيوان ، والساحر ، والحاسد ، وكل هذه الشرور محسوسة ، وأمّا المحور الثاني فكان للعوذ من الشرور غير المادية التي تدرك بفعل المدركات العقلية ، مثل الشيطان ووسوسته ، وهو أيضا له حالتان ، فقد تنشأ نوازعه في العقل الباطن للإنسان عبر التصورات والتخيلات الوهمية التي ينسجها الدماغ ، وقد تصدر من الإنسان إلى إنسان آخر ، لذلك قال تعالى (من الجنة والناس)، ولتجسيد صورة تلك الأبنية نضع الرسم الهندسي الآتي:

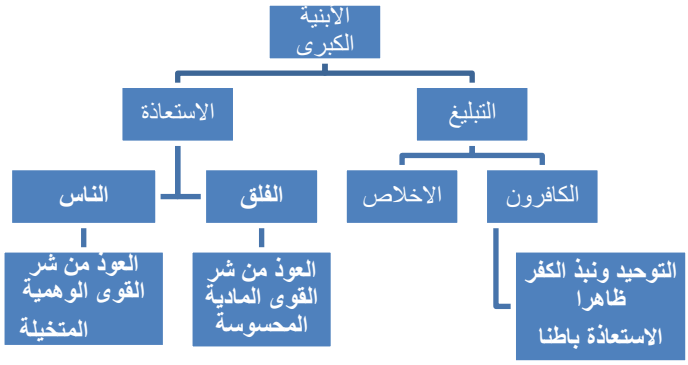

الخاتمة

في نهاية البحث نوجز أهم النتائج:

اختلف الباحثون في مفهوم الخطاب والنص، وما توصل له البحث أن الخطاب والنص متلازمان ، متى ما دوّن الخطاب أصبح نصا ذات زمن قار ، محتفظا بخصائصه وصوره ، وبصرف النظر عن طوله وقصره.

في النظرية النصية لا يعدّ النص نصا إلا إذا اشتمل على آليات رابطة ، وهذا ما لوحظ في خطاب القلاقل، فقد اشتمل على مجموعة روابط شكلية وفكرية تعتمد التأويل والدلالة ، وسمت بالبنى العليا والكبرى.

اتضح مما سبق أن الأبنية العليا تعتمد في استنباطاتها على الجانب العرفي والذهني ، فلهذين الجانبين الأثر البارز في تكوين أسسها وموضوعاتها.

توصل البحث عبر قراءاته لأفكار فان دايك أن الأبنية العليا عبارة عن قوالب تتفرع منها بنيات أخرى عليا وكبرى ، فهي شكلية ، على العكس من الأبنية الكبرى التي توصف بأنّها دلالية تهتم بالمضمون ومحتوى النص.

حملت السور الأربعة الموسومة بالقلاقل خاصية الخطاب وخاصية النص الكلي؛ لكونها اشتملت على معايير نمطية جامعة (صوتية وصرفية ومعجمية، ونحوية) كتكرار لفظة(قل) ، وتكرار بعض الأصوات ، وتكرار جملة الأمر، والترابط فيما بينها عبر بعض العلاقات كالإجمال والتفصيل .

المتأمل في هذا الخطاب المبارك ، يراه يصب في منهلين الأول: التلبيغ ، والآخر الاستعاذة ، والحق أنّ التلبيغ يحمل بين دفتيه نوعا من الاستعاذة .

اتسمت البنى الكبرى في خطاب القلاقل بالتقارب الموضوعي في قضايا الاستعاذة ، فبعضها يتكلم عن الاستعاذة من القوى الوهمية ، وبعضها الآخر يبحث في الاستعاذة من القوى المادية.

الهوامش

* أكدت بعض المصادر أن لنظرية النحو التوليدي لشومسكي أثر في النصيات الحديثة ، يراجع في ذلك محاضرات في اللسانيات جميل حمداوي:7.

(1)ينظر : تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي في ضوء لسانيات النص: رسالة ماجستير : م. د منتهى مجيد عجيل، إشراف ،أ. د. مجيد العامر كلية الآداب جامعة ذي قار :2014 ، و ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق "دراسة تطبيقية على السور المكية":23/1.

ينظر : تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي في ضوء لسانيات النص: رسالة ماجستير : م. د منتهى مجيد عجيل، إشراف ،أ. د. مجيد العامر كلية الآداب جامعة ذي قار :2014 ، و ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق "دراسة تطبيقية على السور المكية":23/1.

(2) مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص : 62.

(3) ينظر: علم اللغة و الدراسات الأدبية، برند شبلنر:188.

(4)المعايير النصية في السور القرآنية يسري نوفل: 18.

(5) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: أحمد عفيفي: 22.

(6)لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا: ليندة قياس:21-22.

(7)النص الغائب: محمد عزام :16.

(8) مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص : زيتسيسلاف: 64.

(9)نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال: حسين خمري : 50.

(10)مدخل إلى علم النص " مشكلات بناء النص": زيتسيسلاف :69.

(11)نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، بول ريكور: 57.

(12)النص والخطاب والإجراء: دي بوجراند و فولنجاج ديسلر: 97.

(13)ينظر: المصدر نفسه: 102.

(14)ينظر: المصدر نفسه: 102.

(15)ينظر : المصدر نفسه: 103- 104.

(16) علم النص : جوليا كريستفيا: 13.

(17) بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل : 213.

(18) المصدر نفسه : 213.

(19) ينظر: مقدمة في نظريات الخطاب : ديان مكدونيل:30

(20) ينظر: تحليل الخطاب الروائي وأبعاده النصية، سعد يقطين، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العددان (48) و(49)، شباط، 1989، ص17.

(21) اللغة والأدب في الخطاب الأدبي : تزفتان تودروف: 48.

(22) نظام الخطاب : ميشيل فوكو: 4.

(23)المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب نعمان بوقرة :13.

(24) ينظر: تحليل الخطاب وإشكالية نقل المفاهيم، رؤية مقترحة: محمد الصفار: (بحث) منشور في مجلة النهضة، المجلد السادس، العدد الرابع، أكتوبر، 2005م:100

(25) علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: فان دايك : 212.

(26) المصدر نفسه: 211.

(27)علم لغة النص النظرية والتطبيق : عزة شبل: 243.

(28)ينظر: مدخل إلى علم اللُّغة النّصّي : فولفجانج:158.

(29)علم لغة النص النظرية والتطبيق : عزة شبل: 244.

(30)ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: فان دايك: 250

(31)ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: فان دايك:250.

(32)ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق : عزة شبل: 244.

(33) ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: فان دايك:250 و 251 .

(34)علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: فان دايك:210.

(35) ينظر: المصدر نفسه:: 208.

(36) ينظر: المصدر نفسه: 209.

(37)علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: فان دايك:253.

(38)ينظر: المصدر نفسه: 254.

(39)جامع أحاديث الشيعة : السيد البروجردي : ١٥ / ١٣٣.
(40)التحرير والتنوير : ابن عاشور:579/30.
(41) الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري: 448/6.
(42) التحرير والتنوير : ابن عاشور:579/30.
(43) في ظلال القرآن سيد قطب : 4006/6.
(44) التعريفات: 10.
(45) الميزان : الطباطبائي:434/20.
(46) التحرير والتنوير: ابن عاشور: 30/ 612 .
(47)الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني المعاصر: 126 .
(48) لسان العرب: ابن منظور:30/ 539.
(49) النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي): فان دايك : 137.
(50) النص والخطاب والإجراء: دي بوجراند: 103.
(51)فهم النصوص بين البنية الصغرى والبنية الكبرى: د .فريدة بساحة (بحث)منشور في جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة
(52)النص و السياق "استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي" : فان دايك: 191.
(53)ينظر: مدخل إلى علم اللُّغة النّصّي: فولفجانج:160.
(54)ينظر: النص و السياق "استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي" : فان دايك: 192.
(55)ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص : 237 .
(56)ينظر :التحليل اللغوي للنص: كلاوس برينكر:85-86.
(57)علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: فان دايك: 78.
(58)ينظر: المصدر نفسه : 78.
(59)ينظر: علم لغة النص: عزة شبل: 196.
(60)ينظر :علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: فان دايك: 78 ، وعلم لغة النص: عزة شبل: 196.
(61)علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: فان دايك :81 .
(62)بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل :238 .
(63)ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: فان دايك: 82- 83.
(64)ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل : 239.
(65)ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل : 239-240.
(66)ينظر: علم لغة النص: عزة شبل: 197.
(67)ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: فان دايك: 81.
(68)لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:45.
(69)تيسير التفسير: إبراهيم القطان: 6226.
(70)المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية :936.
(71)علم النص مدخل متداخل الاختصاصات:83.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- بلاغة الخطاب وعلم النص : د. صلاح فضل ، عالم المعرفة، الجزائر ، د.ط ، 1992م.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ): الدار التونسية للنشر ، تونس، د. ط، 1984 م .
- التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج : كلاوس برينكر, ترجمة : سعيد حسن بحيري , مؤسسة المختار , ط1 , 2005م .
- التعريفات: الشريف الجرجاني(ت816) ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1 ، 1983م .

- تيسير التفسير لإبراهيم القطان (ت 1405هـ): المؤلف قاضي القضاة، ط1، ،عَمّان، 1402هـ- 1982م.
- جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة: السيد البروجردي، المطبعة: المهر ، قم تاريخ الطبع، د. ط: 1373 ه ش - 1415 ه.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق " دراسة تطبيقية على السور المكية : صبحي إبراهيم الفقي , دار قباء للطباعة والنشر , ط1 , 2000م .
- علم اللغة و الدراسات الأدبية: برند شبلنر، ترجمة محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود الريـاض، د.ط،.د.ت.
- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات , فان دايك , ترجمة : سعيد حسن بحيري , دار القاهرة , ط2 , 2005م .
- علم النص، جوليا كريستيفيا: ترجمة، فريد الزاهي، مراجعة ، عبد الجليل ناظم، دار توبقال، ط ١، الدار البيضاء، ١٩٩١ م.
- علم لغة النص النظرية والتطبيق : د. عزّة شبل محمّد، مكتبة الآداب - القاهرة ، ط١, 2007 م .
- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق, ط10 , 1982م
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538هـ) ، صححه د. عبد الرزاق المهيري ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، د.ت .
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم بن منظور الانصاري الافريقي المصري (ت711هـ)، حققه عبدالله علي الكبير, ومحمَّد أحمد حسب الله, وهاشم الشاذلي , دار المعارف, مصر, ط1، د.ت .
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، د. ط ، 1988م .
- لسانيات النص النظرية والتطبيق (مقامات الهمذاني أنموذجا) : ليندة قياس , مكتبة الآداب , ط1 , 2009م .
- اللغة والأدب في الخطاب الأدبي : تزفتان تودروف، ترجمة، سعيد الغانمي، بيروت، المركز الثقافي، 1993م.
- محاضرات اللسانيات: جميل حمداوي، كتيب منشور على موقع الألوكةhttps://www.alukah.net/.
- مدخل إلى علم اللغة النصي : فولغانج هانيه من وديتر فيهفجر , ترجمة ،فالح شبيب العجيمي , مطابع جامعة الملك سعود , 1999م .
- مدخل إلى علم لغة النص (مشكلات وبناء): زتسيسلاف واورزنياك , ترجمة ،سعيد حسن بحيري , مؤسسة المختار , ط2 , 2010م .
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب نعمان بوقرة ، ، ط 1 ، دراسة معجمية ، جدار الكتاب العالمي، عمان 2009م.
- المعايير النصية في السور القرآنية: يسري نوفل، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط 1. 2014 م.

- مقدمة في نظريات الخطاب، ديان مكدونيل: ترجمة د.عز الدين إسماعيل، القاهرة :المكتبة الأكاديمية، ط 1، 2001م.
- المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط ، د. ت
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان، ط1، 1997م.
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي : أحمد عفيفي , مكتبة زهراء الشرق , القاهرة , ط1 , 2001م .
- النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربى:محمد عزام، دار المحرر الأدبي، ط 1، 2015م.
- النص والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، م.
- النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي : تون فان دايك ، ترجمة : عبدالقادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، د. ط ، 2000م.
- نظام الخطاب: ميشيل فوكو، ترجمة د. محمد سبيلا،دار التنوير للطباعة والنشر، د.ط ، 2007م.
- نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى :بول ريكور ، ترجمة سعيد الغانمي المركز الثقافي العربي2ط ،2006م.
- نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال : حسين خمري، منشورات الاختلاف ،ط1، 2007 م.

البحوث والدوريات

- تحليل الخطاب الروائي وأبعاده النصية، سعد يقطين، (بحث) منشور في مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العددان (48) و(49)، شباط، 1989م.
- تحليل الخطاب وإشكالية نقل المفاهيم، رؤية مقترحة: محمد الصفار: (بحث) منشور في مجلة النهضة، المجلد السادس، العدد الرابع، أكتوبر، 2005م.
- فهم النصوص بين البنية الصغرى والبنية الكبرى: د. فريدة بساحة (بحث)منشور في جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة.

الرسائل والأطاريح

- الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني المعاصر: أطروحة دكتوراه، رحمن نور الدين، جامعة وهران ، 2011-2012م
- تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي في ضوء لسانيات النص: رسالة ماجستير ، م. د منتهى مجيد عجيل، إشراف ،أ. د. مجيد العامر كلية الآداب جامعة ذي قار :2014م.